(قراءة في المصطلح النحويّ العربيّ) حلقة نقاش بأدبي جدة

قدّم الأستاذ الدكتور عبدالحميد النوري، أستاذ اللغة والنحو بجامعة أم القرى، خلال الحلقة النقدية التي نظمها نادي جدة الأدبي أمس ورقة نقدية بعنوان (قراءة في المصطلح النحوي العربي).

وقال النوري توافقاً مع ما جاء في نصّ العنوان، نروم في هذا البحث أن نتتبع حال المصطلح النحويّ من خلال ما جاء في النصوص النحوية القديمة، ولاسيّما النصوص المؤسسة منها، إذ هي تحتل قيمة كبيرة، من حيث كونها مشبّعة بأبعاد معرفيّة ونظريّة هي بحاجة إلى معرفة واستكشاف، هذا فضلا عن كون هذه النصوص تتّسم بمنهج في الدرس والتأليف مكن النحاة القدامى من دراسة اللغة العربية وتحليلها ووصفها لاستنباط القوانين والأحكام النحويّة والصرفيّة، وقد توسل النحاة في وضع مصنفاتهم بضبط جملة كبيرة من المصطلحات القائمة على جملة هائلة من المفاهيم اللغويّة.

وقال: إن القراءة التي نروم تحقيقها هي مقاربة لسانية للنصوص المشار إليها، ونظراً إلى كثرة هذه النصوص وتنوعها، ونظراً إلى الحيز الزماني والمكاني الممتد على عدة قرون من الزمان وعلى جغرافية واسعة، فسوف لن نختار نصوصاً بعينها، وإنما سوف نتتبع المصطلح حيث وجد لأنه يتسم بكثير من الثبات، ومجال تغييره ضئيل.

إن قراءة هذه النصوص، وبالنظر إلى عمقها وصعوبتها، ليس من السهل أن نقرأها في دائرة المعارف التي كتبت في نطاقها، أي في نطاق ثقافة القرنين الثالث والرابع أو السادس والسابع للهجرة وما تلاها، لأن هذه القراءة بهذه الشاكلة سوف لن تكون إلا اجتراراً للمادة نفسها.

ولا غرو في أن هؤلاء النحاة –المتقدمين منهم والمتأخرين– على درجة عالية من النباهة ومن القدرة العجيبة على فهم اللغة العربية والنجاح في تحقيق ما يصبون إليه من تحليل اللغة في جميع مستوياتها والكشف عن خباياها والكثير من أسرارها، إذ لم يدخر هؤلاء جهداً في الاستفادة من كل معارف عصرهم، سواء فيما يتعلق بالفقه أو الفلسفة والمنطق أو بقيّة العلوم.

ولا عيب في اعتقادي من أن نقرأ هذه النصوص في يومنا هذا مستفيدين نحن أيضاً من علوم عصرنا وهي كثيرة لا محالة، منها ما يمسّ اللغة مباشرة أو غير مباشرة بدءًا باللسانيات والعلوم الإنسانيّة والاجتماعية، وانتهاء بالعلوم التطبيقية والصحيحة، مثل الفيزياء والطب وتشريح الأعصاب والرياضيات.

إن المراهنة في مقاربة هذه النصوص وقراءتها تملي علينا أن نفهم هذه النصوص الفهم الجيّد، وأن نمارسها ممارسة جيّدة، وأن نستكشف من خلالها الخلفيات النظرية والمعرفية الكامنة وراءها، وندرك حقيقة المنهج المتّبع في المستويات اللغوية جميعها: الصوتيّة والصرفية والتركيبية والدلالية، وأن ندرك حقيقة المصطلح في ضبطه وتعريفه ونشأته وتطوّره.

والمصطلح باعتباره مدخلاً لسانياً إلى هذه النصوص يعكس لا محالة أبعاداً معرفيّة وثقافيّة وتاريخيّة لا تخفى، ومن هنا يكون المصطلح والمفهوم المشبّع به مدخلا لفهم هذه النصوص ومقاربتها.

وأبان النوري، بأن المصطلح في بعده التاريخيّ قائلا: إنّما نحن نريد أن نعالج قضية المصطلح النحويّ القديم على وجه الدقّة، وإن كانت عبارة القديم في هذا المجال لا معنى لها لأنّ هذا المصطلح ما زال يتمتّع بكلّ قيمته، وهو ما زال شائعاً إلى يومنا هذا في استعمالاتنا المختلفة، هو شائع في الدرس النحويّ الحديث، وتدريس النحو في كل مؤسساتنا التعليميّة في مختلف البلدان العربيّة.

والاهتمام بالمصطلح ليس ترفاً فكريّاً ولا موضوعاً مستقلاً بنفسه، وإنّما هو يستعمل للضرورة، وممّا تدعو إليه الحاجة، وخاصّة في بداية التأسيس المعرفيّ، من نحو بداية التأسيس للنحو العربيّ. ونحن نستحضر في هذا الشأن الخليل بن أحمد وسيبويه اللذين يرجع إليهما الفضل في وضع أغلب أو جلّ مصطلحات النحو، والتي ظلّت صالحة في معظمها إلى يومنا هذا.

إلّا أنّ النحو والمصطلح النحويّ، وإن كان لا بدّ له من تأثير خارجيّ، فهو قد تأثّر لا محالة بالشريعة الإسلاميّة والفقه، والشريعة والفقه لا يشكّ أحد في كون أصولهما عربيّة لأنهما نشأ في تربة عربيّة، ومع ولادة الدولة الإسلاميّة. وإكساب الكلمة العربيّة دلالة اصطلاحيّة أو شبه اصطلاحيّة هي السمة المشتركة بين النحو والفقه.

والشريعة كما لا يخفى تعجّ بالمصطلحات ذات الأصول العربيّة، وهي ما يطلق عليه الألفاظ الإسلامية، من نحو الصوم والصلاة والحج والزكاة والفسق وغيرها، وقد تحولت دلالاتها من دلالات لغويّة عامّة إلى دلالات خاصّة.

وكذلك الشأن بالنسبة إلى النحو لأنّه ليس بمنأى عن هذا التحوّل. ومن هذه المصطلحات وعلى سبيل الذكر النحو والتصريف والإعراب والبيان والبناء والفعل والفاعل والمفعول والحركة والسكون والنقل والحذف والإضمار والمضارعة وغيرها، ممّا يشتمل عليه النحو والصرف والأصوات والبلاغة وكلّ مجالات اللغة بلا استثناء، بل نحن لا نكاد نجد مصطلحاً واحداً ليس له دلالة لفظيّة شائعة في لغة العرب.

وقال الدكتور النوري: إن من سمات هذا التقارب بين النحو والفقه وعلوم أخرى الاشتراك الاصطلاحيّ في الكثير من المصطلحات، وإن اختلفت مضامينها أو المفاهيم المنطوية عليها، وذلك من نحو الأصل الذي نجده في النحو والشرع وأصول الفقه.

والأصل في اللغة "عبارة عمّا يفتقر إليه ولا يفتقر هو إلى غيره". وهو في الشرع "عبارة عمّا يُبنى عليه غيره ولا يبنى هو على غيره". وهو في أصول الفقه "العلم بالقواعد التي يُتوصّل بها إلى الفقه".

وله في النحو دلالات كثيرة سوف نعود إليها لاحقاً. وقياساً على الأصل نجد مصطلحات أخرى مشتركة، وذلك من نحو مصطلح الإضمار الذي نجده في النحو والعروض، إذ الإضمار لغة هو "إسقاط الشيء لا معنى" أو "ترك الشيء مع بقاء أثره"، وفي النحو هو حلول الضمير عوض الظاهر، وذلك من باب التقدير، مع اختلاف أنواع الضمائر.

والإضمار في العروض هو "إسكان الحرف الثاني من "مُتفاعلن" التي تُصبح "مُتْفاعلن" التي تتحوّل إلى "مُسْتفعلن"، وكذلك يقال في مصطلحات كثيرة مثل الحذف والنقل والجزء والمركب والجزئي والكليّ والحركة والوقف وغيرها. فهي مصطلحات واحدة ودلالاتها مختلفة بالنظر إلى المجال المعرفيّ أو العلميّ الذي تنتمي إليه.

وشهدت الحلقة التي أدارها الناقد الأستاذ الدكتور محمد ربيع الغامدي، مداخلات عدد كبير من النقاد الحاضرين والمهتمين ما بين مؤيد ومعارض.

وكان من أبرز الحضور الدكتور سعيد السريحي، والناقد على الشدوي، والدكتور عبدالله الخطيب، والدكتور أحمد ربيع، والدكتورة اميرة كشغري، والدكتور يحيى الزبيدي، وشعلان الشمري، وصالح فيضي، وحسن رحماني، والدكتور أحمد صبره، وجواهر الحربي، وحنان بياري.

دهشة الحكايا (شهرزاد الكلام).. ديوان لـ هيفاء الأمين

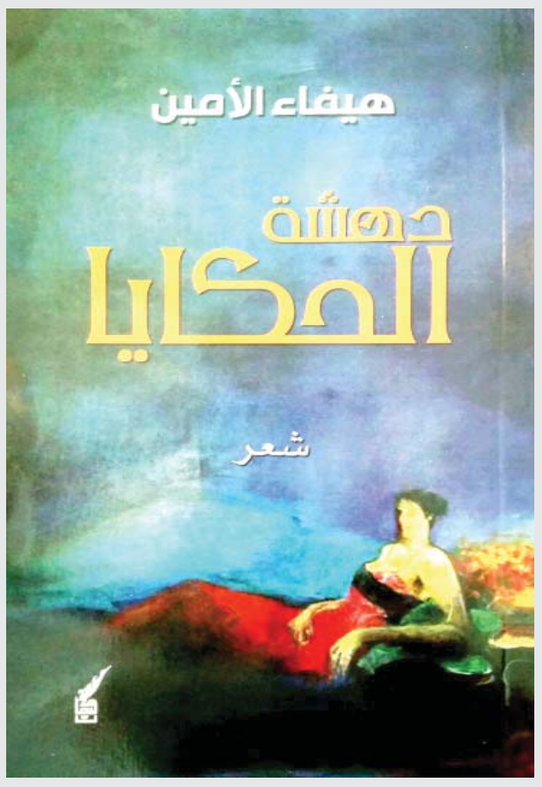

صدر بالتزامن مع معرض أبو ظبي الدولي للكتاب، في دورته الخامسة والعشرين، بدولة الإمارات العربية المتحدة، للشاعرة والإعلامية اللبنانية هيفاء الأمين، عن دار كنعان في دمشق، سوريا، المجموعة الشعرية الأولى بعنوان "دهشة الحكايا"، في ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط.

تهدى هيفاء الأمين مجموعتها إلى "من أدهشتهم الحكايا كأنهم يعيشونها"، وتجعل من عبارة الروائي باولو كويلو: "الوقت والقراءة لم تغيّرني، الحب هو الذي غيّر حياتي"، وتهدي مجموعتها إلى "من أدهشتهم الحكايا كأنهم يعيشونها".

ويقول الشاعر والناقد سامح كعوش إن هيفاء الأمين "هي شهرزاد الكلام، تنكتب في النص ولا تكتبه، تعيشه كما لو أنه الأبد، بمفردة شعرية شفيفة تحاول الوصول إلى البوح، بأقصى ما يمكن من شغف، وبأقل ما يمكن من مفردات. وبكل فرح تدعونا إلى حكايا دهشتها الفائقة الحساسية، وهي كائنة الورق والماء، تلتقط تفاصيل الأشياء بصور ملونة ومفردات قافزة فوق الأسطر".

ويوضح سامح كعوش: في المجموعة الشعرية تستنطق هيفاء الأمين شخصيات الحياة والوجود، لا لأن الشاعرة تسعى إلى القفز أبعد من اللغة النثرية الشعرية، بل لأن الشعر فرض عليها هذه المحاكاة كحدث نفسي وعنصر تأزم وحدّة، فالحب دالٌ يرتبط في النص، بالقلب المرتجف خوفاً ورأفة، والحب في نصها هو الحياة بما تحمله هذه الكلمة من معنى، الأصدقاء أيضاً تواجدوا في نصوصها، كما لو أنها تغوص في المرآة الأنا، الكاشفة عما في لا وعيها من ظلال تخيفها، ولا تخفيها.

أدبي أبها ينظّم ندوة شعرية ومعرضاً للكتاب بالخميس

نظّم نادي أبها الأدبي، أول أمس، ندوة شعرية ومعرضاً مصاحباً للكتاب؛ للتعريف بإصدارات النادي، في مكتب التعليم بخميس مشيط، في إطار الشراكة مع إدارة التعليم، في احتفالية اليوم العالمي للغة العربية.

قدمت الندوة الشاعرة زهرة آل ظافر (عضوة لجنة إبداع بالنادي، ومعلمة لغة عربية)، وشاركتها عدد من المعلمات الأديبات.

وتضمّن اللقاء عرضاً تقديمياً للتعريف بالنادي ودوره في خدمة الثقافة والمجتمع، وورشة للخط العربي قدّمتها عدد من معلمات التربية الفنية بمحافظة خميس مشيط.

واختُتم اللقاء بتكريم مديرة مكتب التعليم فريال الجوفي للمشاركات ولنادي أبها الأدبي، كما عبّرت رئيسة قسم اللغة العربية زهبة رفيع، عن شكرها وامتنانها لنادي أبها الأدبي؛ ممثلاً في رئيسه الدكتور أحمد آل مريع، على ما يوليه من عناية بالمواهب الأدبية في المنطقة؛ متطلعة لمزيد من التعاون في قادم الأيام.

أدبي المنطقة الشرقية يكرّم الشاعر علي الدميني

الدمام–حمود الزهراني

أقام أدبي المنطقة الشرقية أمس الأول حفل تكريم للشاعر الكبير علي الدميني في قاعة الشيخ حمد آل مبارك بمقر دار اليوم بالدمام، تقديرا لإسهامه الصحفي والثقافي والإبداعي، بمشاركة النقاد الدكتور عالي القرشي والدكتور محمد الصفراني والشاعر محمد حبيبي، وأوضح رئيس أدبي الشرقية خليل الفزيع أن تكريم الدميني واجب واستحقاق تقديرا لمسيرة شاعر وطني وصحفي أسهم في خدمة الحراك الثقافي في المملكة. وعد الفزيع الدميني أحد عرابي الحداثة منذ منتصف السبعينات من القرن الميلادي الماضي من خلال كتبه «رياح المواقع»، و«بياض الأزمنة»، و«مثلما نفتح الباب»، و«بأجنحتها تدق أجراس النافذة»، إضافة لرواية «الغيمة الرصاصية»، فيما اعتبرت قصيدته «الخبت» من أشهر القصائد على المستوى العربي. فيما قال الشاعر علي الدميني «لقد وضعتم الكثير من التيجان النهرية على رأسي عندما يجتمع الأصدقاء والمؤسسة للتكريم، ما يذكي الضمير الوطني ويثري الوجدان الإنساني ويعزز الحضور الفكري والثقافي».

واستعاد الدميني على هامش التكريم الذي شارك فيه الدكتور عالي القرشي، الشاعر محمد حبيبي، الدكتور محمد الصفراني أمس بالإضافة إلى حضور عدد من الشعراء والأدباء علاقته بالصحافة منذ كان طالبا في مدرسة بني محمد في الباحة، ثم تعلقه بها في سن الرابعة عشرة في مكة عندما طالع الصفحة الأولى من جريدة الندوة، مشيرا إلى أن مخيال الصحافة فتنه منذ الصبا المبكر، عبر مشاركاته في الصحف الحائطية، في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، حتى صار مشرفا على تحرير أول مجلة باللغة العربية في كلية البترول والمعادن، التي صدرت باسم «رسالة الكلية» عام ١٩٧١، وحين التحق بجريدة «اليوم» تولى مهمة تحرير صفحة ثقافية أسبوعية لمدة عامين بعد محاولات جادة ليكون صحفيا بدءا من مراسل لليوم في الظهران. وفي ختام التكريم قدم رئيس نادي الشرقية الأدبي خليل الفزيع درع تذكاري للدميني وللمشاركين في الأمسية.